انه سيريهم الآيات المرئية المشهودة حتى يتبين أن القرآن حق ثم قال (أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) إذا كفى) بأخبار الله في القرآن وشهادته بذلك .

فنقول وهو المعلوم أن اهل الحديث يشاركون كل طائفة فيما يختلون به من صفات الكمال ويمتازون عنهم بما ليس عندهم فان المنازع لهم لابد أن يذكر فيما يخالفهم فيه طريقا أخرى مثل المعقول والقياس والرأي والكلام والنظر والاستدلال والمحاجة والمجادلة والمكاشفة والمخاطبة والوجد والذوق ونحو ذلك وكل هذه الطرق لاهل الحديث صفوتها وخلاصتها فهم اكمل الناس عقلا واعدلهم قياسا، وأصوبهم رأيا، وأسدهم كلاما، وأصحهم نظرا، وأهداهم استدلالا، وأقومهم جدلا، وأتمهم فراسة، وأصدقهم الهاما، وأحدهم بصرا ومكاشفة، وأصوبهم سمعا ومخاطبة، وأعظمهم وأحسنهم وجدا وذوقا وهذا هو المسلمين بالنسبة الى سائر الأمم ولاهل السنة والحديث بالنسبة الى سائر الملل فكل من استقرأ احوال العالم وجد المسلمين أحد واسد عقلا وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والاعمال اضعاف ما ناله غيرهم في قرون واجيال وكذلك اهل السنة والحديث تجدهم كذلك متمتعين وذلك لان اعتقاد الحق الثابت يقوي الادراك ويصححه قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقال (ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما) وهذا يعلم تارة بموارد النزاع بينهم وبين غيرهم فلا تجد مسألة خولفوا فيها الا وقد تبين أن الحق معهم وتارة باقرار مخالفيهم ورجوعهم اليهم دون رجوع هم الى غيرهم وبشهادتهم على مخالفيهم بالضلال والجهل وتارة بشهادة المؤمنين الذين هم شهداء

الله في الارض وتارة بان كل طائفة تعتصم بهم فيما خالفت فيه الاخرى وتشهد بالضلال على كل من خالفها اعظم مما تشهد به عليهم .

فأما شهادة المؤمنين الذين هم شهداء الله في الارض فهذا أمر ظاهر معلوم بالحس والتواتر لكل من سمع كلام المسلمين لا تجد في الامة عظم أحد تعظيما أعظم مما عظموا به ولا تجد غيرهم يعظم الا بقدر ما وافقهم فيه كما لا ينقص الا بقدر ما خالفهم حتى انك تجد المخالفين لهم كلهم وقت الحقيقة يقرون بذلك كما قال الامام احمد : آية ما بيننا وبينهم يوم الجنائز ، فان الحياة بسبب انثناء الناس في المعاش يعظم الرجل طائفته فاما وقت الموت فلا بد من الاعتراف بالحق من عموم الخلق ولهذا لم يعرف في الأسلام مثل جنازته ما مسح المتوكل موضع الصلاة عليه فوجد ألف ألف وستمائة ألف سوى من صلى في الخانات والبيوت واسلم يومئذ من اليهود والنصارى عشرون الفا وهذا ما تبلغ عند الامة باتباع الحديث والسنة وكذلك الشافعي واسحق وغيرهما انما نبلوا في الاسلام باتباع اهل الحديث والسنة وكذلك البخاري وامثاله انما نبلوا بذلك وكذلك مالك والاوزاعي والثوري وابو حنيفة وغيرهم انما نبلوا بما وقع في عموم الامة وقبل قولهم لما وافقوا فيه الحديث والسنة وما تكلم فيه منهم الا بسبب المواضع التي لم يتفق له متابعة من الحديث والسنة اما لعدم بلاغها اياه أو لاعتقاده ضعف دلالتها او رجحان غيرها عليها .

وكذلك المسائل الاعتقادية لم يقبل احد من الطوائف ورؤسهم عند الأمة الا بما معه من الاثبات والسنة فالمعتزلة اولاهم فرسان الكلام انما يحمدون ويعظمون عند اتباعهم وعند من يقتضي عن مساويهم لاجل محاسنهم من المسلمين بما وافقوا فيه مذهب اهل الاثبات والسنة والحديث وردهم على الرافضة بعض ما خرجوا فيه عن السنة والحديث من امامة الخلفاء وعدالة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)